ندوة

الذكرى الأُولى لغياب «الخال»

خالد خليفة في «حديث الألف»

في ذكرى رحيله الأُولى، توقّف منتدى «حديث الألف» بالدوحة، في ندوة استثنائية استبقت انطلاق موسمه الثاني، عند تجربة الروائي السوري الذي قدّم «نموذجاً من كتابة التاريخ السرّي للبشر، عكس ما تفرضه السلطة والمستبدّ والمنتصر من كتابةٍ تمحو رواية الآخرين»

الدوحة ـ **محمد هديب**

يصدف، بعد موت الكاتب، أن يتداول الناس مسار حياته السابقة عبر ما تركه من كتابة، وما تناقلوه شفاهةً من قصص وأخبار، قد يكون أحدُ الأمرَين أكثر جاذبية من الآخر، حتى ليُقال إنّ الشخص ذاته أهمّ من منجزه، والعكس كذلك. لكن الروائي السوري خالد خليفة (1964 - 2023)، الذي تحلّ ذكرى رحيله الأُولى في الثلاثين من أيلول/ سبتمبر الجاري، واحد من الكتّاب الذين تركوا أصدقاء كثراً، باغتهم موتُه في سنّ التاسعة والخمسين، وكأنّهم جميعاً يعرفونه معرفة التوأم لتوأمه، وهُم لم يبالغوا، إذ كان خليفة (ولقبُه الخال) على مستويَي النصّ والعيش حيوياً، يكتب لكلّ واحد سطوراً مثلما يحكي له على مقهى. هكذا كانت ندوة «حديث الألف» الثقافية التي تستضيفها «مكتبة الف» التابعة لمجموعة «فضاءات ميديا»، ندوة استثنائية في افتتاح موسمها الثاني الأربعاء الماضي، والاستثنائية جاءت لاستباقها موعدها المزمع في بداية تشرين الأوّل/أكتوبر، وتصادياً مع الذكرى الأولى لانطلاق الندوة الشهرية. وفي السياق، لدينا خبران؛ أوّلهما إعلان أصدقاء الروائي الراحل تأسيس جائزة تحمل اسم «جائزة خالد خليفة للرواية»، والثاني صدور رواية جديدة له بعنوان «سمك ميت يتنفس قشور الليمون». كانت الندوة مفتاح موسم جديد تقدّمه الروائية اللبنانية هالة كوثراني، والضيفان أمام جمهور كبير ملأ القاعة كانا الروائية السورية روزا ياسين حسن، والصحافي والكاتب المصري سيّد محمود، وتخلّلت الندوة قراءة الإعلامية رانيا الدريدي مقاطع من روايات خليفة.

على جري عادة «حديث الألف»، التي تُركّز على ما تسمّيه «حكاية الحكاية»، كانت هذه المرّة تسأل كاتبَين وصديقَين للراحل عن حكاية كلّ كتاب، وهو الأمر الذي يُطرح على روائي ليجيب هو عنه، أمّا الأصدقاء والقرّاء فلديهم زوايا نظر أخرى بوصفهم أصدقاء وقرّاء بات النصّ ملكاً لهم، ويمكنهم حتى أن يكونوا أكثر حرية في قراءة دلالات قد لا يُسعفنا بها الكاتب ذاته.

من زاوية سيّد محمود، فإن «مديح الكراهية» وضعت خالد خليفة على خريطة الرواية في العالم العربي، وهي قبل ذلك تنتمي إلى جيل سوري كان خليفة من أبرز أسمائه، قدّم هذا الجيل مراجعة للحظة مفصلية عن العنف الذي طغى على المشهد السوري واليات القمع السياسي، خصوصاً منذ نهاية عقد السبعينيات ومطلع الثمانينيات. وكان لصدور الرواية وجهٌ كوميدي لهذا العنف الذي يتصاعد في البنية السلطوية الممسكة بالبلاد وصولاً إلى البنى الاجتماعية، حتى صارت الحلول والتنميطات الإقصائية صبغة عامّة اطاحت المجتمع كلّه.

أخبرنا محمود عمّا عايشه بنفسه، إذ منعت الرقابة السورية إصدار الرواية، حيث على غير ما يجري في بلدان أخرى، ينبغي هناك الحصول على موافقة مسبقة للنشر، فما كان من خالد خليفة مع رفاقه إلّا أن يتّخذوا قرار إنشاء دار نشر جديدة في بيروت أعطوها اسم «أميسا»، أصدرت الرواية، ومن ثمّ تقدّمت إلى «الجائزة العالمية للرواية العربية» ووصلت في نسخة عام 2008 إلى قائمتها القصيرة.

أشار محمود إلى السرد في هذه الرواية، لا بل الطابع المتوافر بقوّة في مسار الروائي الذي كانت تُعبّر عنه نساء، وإن هذا فيما يراه خيار التزم به الكاتب بوجدانه الشخصي وتقنياته الفنّية، من شخص مسكون برموزه النسائية الحكائية عبر جدّته التي يعلّق صورتها على جدار، إلى إيمانه بأنّ السرد أنثوي ينبغي أن يقول ذاته رغم إكراهات الذكورة.

هذا الجيل الذي انتمى إليه الكاتب الراحل، ومن خلال هذه الرواية المفصلية، «مديح الكراهية»، يراه سيّد محمود إدراكاً مستشرفاً إلى أنّ سورية وصلت مرحلة تصدير الكراهية.

في طريقه الروائي، كما تلاحظ روزا ياسين حسن، ثمّة نموذج من كتابة التاريخ السرّي للبشر، عكس ما تفرضه السلطة والمستبدّ والمنتصر من كتابة تمحو رواية الآخرين. وعليه، فإن رواية مثل «الموت عمل شاقّ»، الصادرة عام 2016، بعد إصابة خليفة بجلطة، ذاتُ ثيمة أساسية هي جمال القبح، تراها روزا حسن تمثيلاً لثورة إبداعية مهّدت لها كتابات جيل من الروائيّين

جانبٌ من الندوة (مجتصم الناصر/العربي الجديد)

> من جيل قدّم مراجعةً للحظة مفصلية من العنف في سورية

> رأى أنّ السرد أنثويٌ وينبغي أن يقول ذاته رغم إكراهات الذكورة

قبل اندلاع الثورة السورية عام 2011. والرواية تسرد قصّة جثّة متفسّخة لأب يتولّى أبناؤه الثلاثة نقلها إلى ريف حلب لتُدفن هناك، فتقف الجثّة أمام حواجز، بل يجري اعتقالها، إلى أن تُدفن في غير المكان الذي أوصى به الأب. الذي تلاحظه روزا حسن أنّ الإخوة حاملي الجثة يتعرّفون إلى بعضهم البعض، خلال هذه الرحلة، حتى لكأنّهم، وهُم الإخوة من رحم واحدة، يروون بعضهم للمرّة الأولى، وهو الأمر الذي تشير إلى أنّه وقع بالفعل بعد الثورة، إذ تعرّفت هي شخصياً لأوّل مرّة على أماكن ومكوّنات شعبية كانت تجهلها كلياً أو جزئياً. وأضافت هنا أنّ خالد خليفة لم يكن معنيّاً أبداً بتدوير الزوايا الحادّة، بل كتب البشاعة والوجع السوري، بما يجعل القارئ موقناً أنّ هذه الجثة المتفسّخة ما كان لها أن تُكتب إلّا بهذه اللغة الصادمة. كان الروائي الراحل سيدلي بدلوه بعد قليل، ليجيب عن سؤال: ألم يبالغ سوريون في توثيق حدث سياسي أو تحويل الإبداع إلى وثيقة؟

تطرح روزا حسن هذا السؤال وتقول إنّ ما يُكتب الآن سيكون برائحة الدم والبارود، ولكن لو كتب الحدث ذاته بعد عشر سنوات سيختلف الأمر، غير أنّ إغفال حرارة اللحظة الراهنة بانتظار أن يبرد الدم الساخن أمر غير معهود في منعطفات التاريخ البشري، والأساس في كلّ إبداع هو هل تستطيع حمل الحدث السياسي إلى النصّ الأدبي، أو جرّ النص إلى ما تحت سقف الحدث السياسي، مختتمة بالقول إنّ ثمّة نصوصاً كُتبت من داخل اللحظة وعبَرت الزمن وأخرى لم يعُد لها وجود.

لدينا رواية جديدة ستصدر خلال أيام لخالد خليفة عن «دار «نوفل/هاشيت أنطوان» في بيروت. ودائماً نقع في ذات المخاض من الأسئلة حول نشر أعمال مخطوطة في غياب الموافقة النهائية لكتابها. رواية «سمك ميت يتنفس قشور الليمون» الأخيرة أعادت سيّد محمود إلى مثال قريب وهو رواية «حتى نلتقي في أغسطس» التي نشرها أبناء الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز مطلع هذا العام، وقد كان ماركيز في أواخر سنيّنه يعاني فقدان الذاكرة ثم الخرَف، مقرراً قراراً حاسماً بعدم نشرها، بيد أن الورثة نشروها بعد وفاته بعشرة أعوام.

لدى محمود ميل إلى أنّ القارئ يعرف أين قد تكمن مشاكل النص في غياب صاحبه، لكن هذا العمل، حتى لو كان غير مكتمل، فإنّ دوراً كبيراً يقع على المحرّر. هذا الشخص الذي كان خالد خليفة مؤمناً بقوّة حضوره، حتى أنه على الدوام كان يتيح نسخاً لرفاقه ممّن يؤمن بقراءتهم، ليس بعد انتهاء العمل، بل أثناء الكتابة فصلاً فصلاً.

النسخة النهائية، كما ذهب سيّد محمود، بقيت في عهدة الشاعر منذر مصري وهو صديق مقرب من خليفة، كان مستشاراً لهذه الرواية وقريباً جدّاً من مجرياتها ونقاشها، وهي تتحدّث عن مجموعة أصدقاء من مشارب سياسية مختلفة في النصف الثاني من الثمانينيات، وتقع في مدينة اللاذقية التي كان خليفة، إضافة إلى مدينته الروحية الأولى حلب، يُدرجها ضمن ما يسمّيها «المدن المعاقَبة».

أمّا روزا حسن، فقالت إنّ الرواية من أكثر أعمال خليفة التي أحببتها، وفيها تجربة جديدة في مساره الإبداعي، جعلتها تشمّ الأماكن وتعيش التفاصيل المشغولة من هذا «الحكّاء العالي» الذي يحكي هذه المرّة عن مدينتها وقد كانت ماثلة حية أمامها في منفاها حيث تعيش الآن في ألمانيا منذ 2012. كيف يمكن تخيّل هذا العالم من دون روايات كافكا التي نُشرت عقب وفاته؟ تتساءل روزا وتضيف أنّ هناك خوفاً من أن نظلم الكاتب حين ننشر في غيابه عملاً لم يكتمل كما يريد هو، ومن جانب آخر هناك خوف أن نخسر نصّاً نحن بوصفنا قرّاء الكاتب نراه حقّاً لنا. هذا جدال كما تنهي- لا جواب شافياً له.

لم يحضر منذر مصري، لكن حضرت كلمات أرسلها إلى الندوة وقرأتها هالة كوثراني وفيها يقول: «أعرف خالد منذ سنين طويلة، إلّا أنّني في السنوات الأخيرة من حياته كنت ربّما الأقرب إليه. كان يخبرني عن مدى وحدته. يقضي النهار يكتب. يرسم، يطبخ. في المساء يأتي الأصدقاء زرافات زرافات، يسهرون معه حتى لا أدري إلى متى. أستيقظ، أجده نائماً على الكنبة الطويلة في الصالون في ثياب سهرة البارحة. نُعم خسرتُ بموت خالد الجدار الذي أستند بظهري إليه كلّما ضعفتُ وهممتُ بالسقوط. لست وحدي من كان يعني له خالد هذا».

سرّد سيّد محمود العديد من الحكايات التي عاشها مع صديقه الراحل في غير مدينة، وبالتحديد القاهرة ودمشق، وحكى عن شغف خليفة بالطبخ وأمنيته بإنجاز كتاب مُعاصر عن الطعام، وهو أصيل مدينة حلب المشهورة بتاريخ طعام ثري التنوّع.

بطاقة

صدرت لخالد خليفة (الصورة) سبع روايات: «حارس الخديعة» (1993)، و«دفاتر الضرباط» (2000)، و«مديح الكراهية» (2008)، و«لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة» (2013)، و«الموت عمل شاقّ» (2016)، و«لم يُصلّ عليهم أحد» (2019)، و«سمك ميت يتنفس قشور الليمون» (2024)، وكتاب سيري بعنوان «نسر على الطاولة المجاورة» (2022)، كما كتب أعمالاً شكّلت علامات فيما يعرف بالأدب التلفزيوني، بدءاً من «سيرة آل الجلالي» ووصولاً إلى «هدوء نسبي».

إضاءة

لمحاتٌ من جدارية

معرض الكتاب بالرياض

معرض الكتاب هذا العام، وإذ يعود إلى نقطة انطلاقته الأُولى على أرض حرم «جامعة الملك سعود»، فإنه يطوّر ما شرع فيه من عدّة أعوام قريبة

فوزية أبو خالد

مع أنّ الاحتفاء بالمنتج الثقافي للشعوب بإقامة معارض سنوية للكتب فكرة معتقة تمتدّ لخمسة قرون من تاريخ منشود الكتاب وشهوة المعرفة، حيث يعود تاريخ أوّل معرض للكتب إلى عام 1439، حين شكّل اكتشاف المبدع الألماني يوهانس غوتنبرغ نعمة الطباعة منطلقاً تراكمياً لذلك الزخم الأدبي والفنّي والسياسي والاجتماعي والإعلامي الذي أصبح مصاحباً لمعارض الكتب في التاريخ المعاصر، فإنّنا نشهد اليوم، وفي ذروة العصر الإلكتروني، حالةً لافتة من توسُّع علاقة المجتمعات بالكتاب، ليُصبح خبزاً وملحاً مشتركاً متاحاً للشعوب، وليس امتيازاً لنخبة بعينها. إلّا أنّ موجة معارض الكتاب لم تكن خياراً متاحاً للمثقّفين العرب إلّا في الربع الأخير من القرن العشرين تقريباً، فكان على القارئ العربي في أجواء متراوحة من اختناقات حرّية الكتب أن يبحث عن خلاصه الشخصي بالكتب في الخفاء وبباس فردي ليس إلّا، وقد مرّت مراحل حالكة لم يكن يُخال فيها ولا في الأحلام أن تصير صناعة الكتاب وإنتاجها بمختلف مشاربها وتداوُلها عملاً «حلالاً».

وبالمثل، مع فوارق ذاتية وموضوعية، لم تكن فكرة إقامة معارض الكتب في الغرب عموماً قد انتشرت واستقرّت حتى عام 1949، عند انطلاق معرض فرانكفورت للكتاب كتظاهرة ثقافية شكّلت نقلة نوعية في تاريخ معارض الكتب الطويل، وكأنّه كان على عموم القرّاء في العالم من عشّاق الكتب أن يستشفوا من جروح الحروب ومن سطوة قسوة المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعية بابتكارات خلّاقة لا تصطدم مع سلطة المال والسلطات الأُخرى، إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ومن هنا، وتحت وطأة الحاجة إلى متنفّسات، صارت معارض الكتب واقعاً، وتحوّلت إلى تقليد عمراني بما هو نشاط فكري ووجداني للإنسان، وجزء من التكوين الثقافي للمدن الحديثة، في محاولة لأنسنة الحياة المعاصرة بالكتب، وفي محاولة لردّ الاعتبار إليها من انتهاكها اليومي بالاستهلاك. وإن جاء ذلك في إطار النظام الرأسمالي بمقايضة معارض الكتب بمقابل العوائد المالية الضريبية والتجارية العالمية. طبعاً، هناك أسئلة فلسفية وسوسيولوجية معقّدة في ظاهرة معارض الكتب ومآلها وما عليها عبر العالم، وتوظيفاتها المتعدّدة المغرضة والبريئة، إلّا أنّني ساكتفي بالمقدّمة أعلاه لأختطف باختزال لمحة من جدارية معرض الكتاب بالرياض.

■■■

لمعرض الكتاب السنوي في الرياض، كمعظم معارض الكتب في العالم، قصّته وقصّته الأُخرى، وكلّ القصص التي لا تخلو من تعدّدها؛ فهناك قصّة المتن وقصّة الهامش، وهناك قصّة المسرح وقصّة الكواليس، والقصّة المعلنة والهامسة والأخرى الصامتة، ولا يخلو الأمر أحياناً من القصّة المتخيَّلة أيضاً.

ومن وجهة نظري، بصفتي دارسة لعلم الاجتماع المعرفي والسياسي، ولست فقط كاتبة عاشت مدّ وجزر ومدّ الأجاج والعذب في معرض الكتاب عبر عدّة عقود، فإنّ بالإمكان قراءة التاريخ الاجتماعي والسياسي، وليس الثقافي وحسب، في السرديات المتعدّدة والمتنوّعة لقصّة معرض الكتاب بالرياض لا عدمنا ماءه.

وإذا كنتُ لحظي قد وقفتُ على عدد من معارض الكتب بالعالم العربي والعالم الغربي، ومن أبهاها معرض فرانكفورت للكتاب 2004، حيث كان العالم العربي ضيف المعرض بجدارة وبتمثيل عربي وسعودي واسع، فكان المعرض بحضور كوكبة من الأسماء المضيئة في سماء الثقافة العربية من مريد البرغوثي إلى محمود درويش ومن أدونيس إلى لينا الطيبي ومن عبدالله الصبحان وأشجان هندي إلى فاطمة قنديل وحياة الريس وميسون صقر وعباس بيضون ومن رضوى عاشور إلى عبده خال ورجاء عالم وأحلام مستغانمي، عدا عن الحضور الموسيقي الباذخ لنصير شما، ولعدد من الفكرين العرب ومنهم حليم بركات، فإنّني كنت أكثر من محظوظة بأنّني عاصرت عن قرب لصيق وفعّال ومتفاعل معظم معارض الكتب التي أقيمت على أرض مسقط رأسي وقلبي مدينة الرياض. وقد كنتُ شاهداً عليها في عدّة مراحل وفي خضمّ من تموّج التحوّلات.

عشت نشوة معرض الكتاب في رغوتها الأُولى حين كان المعرض يُقام على أرض حرم جامعة الملك سعود وكان ذلك مطلع الثمانينيات. ورغم أنّ المعرض كان مخفوراً وقتها بحرّاس التقاليد الاجتماعية التي لم تكن قد تالفت بعدُ مع وجود البشر/ نساءً ورجالاً في فضاء عام واحد باستثناء بيوت الله الحرام بمكّة والمدينة، وإن كان فضاءً معرفياً لمعرض كتب وفي حرم جامعي، إلّا أنّه لم يكن حرساً شرساً أو عنيفاً، ولم يستطع وربّما لم يُرد أن يتدخّل بما يفسد فضول مرتادي المعرض الأدبي والعلمي. فكانت أيام معرض الكتاب في سنواته الأُولى تمرّ على أرض الرياض بشيء من الحذر، ولكن بتعايش سلمي غير صدامي، لا يُخلّ بتوازن بين مرقاب الحرّاس وبين مسرى الفرح في أروقة الكتب، بما لا يقطع النهر البشري المتدفّق لارتياد المعرض، ولكنّه لا يعفيها من التوجّس والقلق. عشتُ تجربة معرض الكتاب في سنوات ثقافية/ اجتماعية جافّة موحشة عجاف، فكان معرض الكتاب شمعة في ظلام، رغم أنّ موسمه المنتظر كان يأتي محفوفاً بالمخاطر والمكاره، بما قد يجعل الملاحقات والتضييق والتجييش «غير الرسمي» تحوّل الشمعة إلى حريق طارد للمرمى النبيل من إقامة معارض الكتب وتحيل مناخه العام إلى جوّ خانق لروّاده وللكتاب ولعمليات توقيع الكتب وللناشرين، بل ولإدارات المعرض المتعاقبة عاماً بعد عام لما يقارب العقد. ولا بدّ في السياق أن أشير إلى شجاعة الإصرار على إقامة المعرض رغم ما كان يحيط بإقامته من استعراضات القوّة من قبل كارهي ضوء المعرفة والمدافعين عن الظلام، وما يثيرونه من سجالات خشنة تُسمّم مناخ المعرض ويضيع فيها عبير الكتب الأخّاذ.

وبالقفز على المراحل، فإذا اعتبرنا مطلع الثمانينيات المشار إليها مرحلة أولى، ومنتصفها إلى بداية الألفية الثالثة المذكورة أعلاه مرحلة ثانية، فإنّ معرض الرياض للكتاب اليوم يعيش مرحلة جديدة تبدو واحدة من لحظات الأعياد المعرفية النادرة في علاقة الكتاب بالحرّية التي هي العنصر الخلّاق من عناصر جوهر المعرفة وغاياتها النهائية، أو بالأحرى اللانهائية. فمعرض الكتاب هذا العام إذ يعود إلى نقطة انطلاقته الأُولى على أرض حرم جامعة الملك سعود، فإنه يطوّر ما شرع فيه من عدّة أعوام قريبة بمحاولة نرجو أن يحفّها النجاح والاستمرار والتعميق لتوطين معايير معارض الكتب العالمية في إدارة المعرض بما هي واجهة حضّارية ووجهة للحالمين بقدرة الكتب على تحرير الأرواح من محدودية الجسد وتحرير الأوطان من محدودية الواقع بأفق المستقبل.

أوّل أمس الخميس، انطلقت على أرض الرياض ورشة عمل في الفكر والشعر والعلم والأدب وفي التشكيل والفن السينمائي والموسيقي لتشكيل جدارية عالمية عربية سعودية اسمها معرض الكتاب بالرياض. أمّا حلول دولة قطر ضيفة شرف على المعرض ممثّلة بمثقّفيها وبنتاجها من الكتب فإنّه يشكّل لوناً يُضاف إلى سحر الجدارية. علّ ماء الثقافة يروي عطشى الكتب ويساهم، ولو بقطرة حبر، في إذكاء شعلة الضمير نحو مطلب الخبز والحب والرشد والسلام في عالمنا العربي وفي العالم.

(شاعرة وكاتبة وأكاديمية من السعودية)

> محظوظة أنني عشت نشوة معرض الكتاب في رغوتها الأولى

من المعرض

معرض

علي حبيش استعادة أربعين عاماً من النحت

الإنسان في صراعه مع الآلة

يقارب معرض الفنّان المصري، في القاهرة، أزمة الإنسان المُعاصر، وصراعه مع الطبيعة والتقنية، وكذلك الهوية الجماعية للإنسان المصري

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تشكّل خامة الخشب معظم الأعمال التي يحتويها المعرض الاستعادي للفنان المصري علي حبيش (1948)، الذي افتتح في الرابع عشر من الشهر الجاري في «غاليري ضي» بالقاهرة، تحت عنوان «عاشق النحت»، ويتواصل حتى العاشر من الشهر المقبل. يستخدم الفنّان، الذي حاز الدكتوراه عن أطروحته «عن الساحات الشعبية في فن النحت المصري المعاصر»، أنواعاً متعدّدة من الخشب؛ مثل الصفصاف والسنط والنيم الهندي والكافور والجزورين، في طرح مفاهيمه حول أزمة الإنسان المعاصر، وصراعه مع الطبيعة والتقنية، وكذلك في مقاربة الهوية الجماعية للإنسان المصري ضمن تأثره بألمَ القومي الناصري خلال أيام دراسته. في واحدة من المنحوتات المعروضة، إنسان بتشكيل جسدي ينزاح عن الواقع، حيث يبدو عموده الفقري طويلاً جدّاً وبارجل قصيرة نسبياً، يجلس على مقعد بينما رأسه يدخل في فتحة بأعلى رأس شخص يقابله، وهو مثبت على قاعدة بلا جسد.

بدلالات رمزية، ينحت حبيش معظم أعماله، التي ينحو بعضها نحو تشويه أو تحريف في الجسد البشري، وإجساد بقية الكائنات التي يصوّرها أيضاً، فيقدّم جسد إنسان استبدل ذراعيه بجناحين وهو يتأهّب للطيران بهما، لكن عينيه تشعّان من الحذر أو الخوف لتأخذا مساحة تفوق نصف وجهه. على هذ النحو، يعيد الفنّان تشكيل كائناته ببعد تجريدي أكبر في إبراز صراعها الموجع والمدمي من أجل الحصول على حرّيتها، وهي تميل إلى التعب والإرهاق وتغلب عليها حركة درامية في تفاعلها مع المحيط، فيقدّم في عمل وجه ديك مختزلاً شكله الذي يتمدّد على نحو رفيع جدّاً بفتحتين أسطوانيتين تخترقان جسده عند الرقبة وفي أسفل رجليه، فوق زنبرك يشير غالباً إلى الآلة.

التناقض مع الآلة هو ما يركّز عليه الناقد والتشكيلي المصري صالح رضا، في حديثه عن تجربة حبيش في مقال سابق، حيث يقول: «تارة نرى الفنان تنصبّ أعماله حول الطبيعة برومانسيتها بالرغم من عويل الألم فيها، فهي تناديك للالتحام بك أينما ذهبت هذه الأشكال بقوّة تعبيراتها، سواء صنعها من الحجر أو الخشب أو النحاس، فهو سريع النداء للإنسان الذي يقدّسه ويعبّر عنه في ملحمة الإنسان والآلة الحديثة، وفي هذا العمل الذي يقوم بعرضه الفنّان يوضح لنا أنّ الإنسان سوف ينتصر أخيراً على الآلة لأنّه هو صانعها وهو قائدها، وإذا فقد الإنسان قيادة هذه الآلة فهي سوف تقضي عليه، فهذه الآلة من خلال رغبة الفنّان، فإنّ أراد أن يحوّلها أو غيّرها فهو قادر على هذا والتماسك بين صراع الآلة والإنسان».

الفزع والخوف من هيمنة الآلة مفهوم أساسي خصّص له حبيش معرضاً سابقاً، ويمكن ملاحظته في بعض أعمال المعرض الحالي، في تكثيف لفقد الإنسان عواطفه وأحاسيسه كما تحلّ التكنولوجيا محلّ العقل وتفقّر نبايةً عنه، وتصنع له نمط حياته، وتفرض عليه تصوّراته للمستقبل، كما يقارب مسألة أُخرى تتّصل بالحميمية التي تحكم علاقة الآلة بالإنسان ورغباته، بحيث يركّز على فكرة تلاحمهما أو اتحادهما. يُذكر أن علي حبيش يزاوج بين ممارسة الرسم وتدريس النحت الميداني في «جامعة القاهرة» على مدار عقود عدّة، وشارك في معارض وملتقيات فنّية أقيمت في روسيا وإسبانيا وبنغلاديش والأردن بالإضافة إلى مصر.

> يُبرز المعرض صراع الإنسان المدمي من أجل الحصول على حريته

من المعرض

فعاليات

تُقيم «دارة الفنون» في عمّان، عند الثامنة من مساء اليوم، جلسةً حوارية لإطلاق كتاب **تصوير فلسطين: سجلّ من الاستعمار والنضال من اجل التحرير**، بحضور المحرّرتين المشاركتين **الين بطارسة** و**يسرا الجزّار**. يضمّ الكتاب اكثر من مئتي عمل فنّي تُوثّق لأشكال الاستعمار الاستيطاني وانعكاساته على الحياة في فلسطين.

تحت شعار «حكايات جزائرية»، تحتضن ساحة «رياض الفتح» في الجزائر العاصمة، بين الأوّل والخامس من تشرين الأوّل/أكتوبر الجاري، فعاليات الدورة 16 من **مهرجان الجزائر الدولي للشريط المرسوم**. يشارك في الدورة كتّاب وفنّانون واكاديميون من 14 بلداً؛ من بينها: فلسطين ولبنان وسورية وتونس والكونغو الديمقراطية وايطاليا وسويسرا والولايات المتّحدة واليابان.

لمحات من تاريخ المغرب عبر المقتنيات الارشيفية والوثائقية للمكتبة التراثية عنوان محاضرة افتراضية تنظّمها «مكتبة قطر الوطنية» في الدوحة، عند الرابعة والنصف من بعد ظُهر السابع من الشهر المقبل. يتناول الاكاديمي **معز الدريدي** (الصورة)، في المحاضرة، جوانب من تاريخ المغرب في ضوء المقتنيات الارشيفية.

حتى الأوّل من الشهر المقبل، تتواصل في، «دار الثقافة ابن رشيق» بتونس العاصمة، فعاليات **ايام المسرح التونسي** التي انطلقت الثلاثاء الماضي. تضمّ التظاهرة ستّة عروض مسرحية من بينها عرضان للاطفال، إضافةً الى ورشة في فنّ الارتجال من تاطير محمد كواس وأُخرى في فن الممثّل من تاطير **الياس العبيدي**.